

## أضواء البيان

. @ 115

فقال ابن جرير : إنها المذكورة في قوله تعالى . { مِنْهُمْ أَزْرَبَعَةً حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ } قاله أبو جعفر الباقر .

ولكن قال ابن جرير : آخر الأشهر الحرم في حقهم المحرم ، وحكى نحو قوله هذا علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وإليه ذهب الضحاك . .

ولكن السياق يدل على أن المراد بها أشهر الإمهال المذكورة في قوله : { فَاسِيحُوا فِي الْأَرْضِ بَعَةَ أَشْهُرٍ } . .

قال ابن كثير : في تفسير هذه الآية : والذي يظهر من حيث السياق ، ما ذهب إليه ابن عباس ، في رواية العوفي عنه ، وبه قال مجاهد ، وعمرو بن شعيب ، ومحمد بن إسحاق ، وقتادة ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها ، الأشهر الأربعة المنصوص عليها بقوله : { فَاسِيحُوا فِي الْأَرْضِ بَعَةَ أَشْهُرٍ } ثم قال : { فَلَا ذَا انْسِلَاحَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ } أي : إذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمتنا عليكم قتالهم فيها ، وأجلناها فيها ، فحيثما وجدتموهم فاقتلوهم لأن عود العهد على مذکور أولى من مقدر ، مع أن الأشهر الأربعة المحرمة سيأتي بيان حكمها في آية أخرى اه . .  
قوله تعالى : { وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن كفار مكة هموا بإخراجه صلى الله عليه وسلم من مكة ، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجوه بالفعل ، كقوله { يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيسَى كُفْرًا } ، وقوله : { وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ } وقوله : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، وذكر في مواضع أخر : محاولتهم لإخراجه قبل أن يخرجوه ، كقوله : { وَإِذْ يَمْكُورُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُذْخَبُوا } أَوْ يَفْقَتُوا لَوْكَ أَوْ يُخْرِجُوا } ، وقوله : { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ رَضًا لِّيُخْرِجُواكَ مِنْهَا } . ! 77 ! قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَبَاكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ } . .

نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن موالة الكفار ، ولو كانوا قرباء ، وصرح في موضع

آخر : بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا قرياء ، وهو قوله : {  
لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ  
حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ  
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } . . .  
قوله تعالى : { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُومُكُمْ كَثُرَتْ تَكُمْ فَلَئِمَّ تَغْنَمُ  
عَنْكُمْ شَيْئًا وَمَضَا قَت }